

حمية الجاهلية

الموضع الرابع- أو المسألة الرابعة- قول الله تعالى: { **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ** } هذا أيضًا من مسائل الجاهلية: الحمية هي العصب من غير مبرر ومن غير سبب، وذلك لأنهم كانوا يعصبون على غير هدى، فيعصبون للظالم، وهم يعرفون أنه ظالم!! ويتعصبون للبارق أو للقاتل، وهم يعرفون ذنبه، وينصرونه على ما كان عليه. إذا غضب أحدهم فإنهم يعصبون له، ولا يسألونه لم غضب! ويقايلون معه، ولو كان قتاله طلماً، فيقتلون أرباباً، ونحوهم. من ذلك ما وردَ أيضًا في هذه الأمانة المتأخرة من هذه الحمية الجاهلية، وهو أن أحدهم يعصب لأولاده ولو كانوا ظالمين، ويعصب لإخوته، ويعصب لأسرته وعشيرته، مع أنه يعلم أنهم على باطل، ولكن لما كان يؤدِّهم لأجل القرابة ونحوها أخذ يتخيم حمية الجاهلية، ويبالغ في حمايتها، ويبالغ في نصرتهم، ولو كانوا على باطل. لا شك أن ذلك من أمر الجاهلية، وقد حدَّث من ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: { إن الله قد أذهب عنكم غيِّبَ الجاهلية وفجرها بالآباء } أي: لا تعصبوا للجاهلية، لا تعصبوا لأقاربكم، ولا تتفاخروا، فجعل ذلك من أمر الجاهلية الحمية الجاهلية. تقول: إن الله تعالى أمر بالعدل على القريب والبعيد، قال الله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَأَوَّالِدِ الَّذِينَ آمَنُوا** } أشهدوا على أنفسكم.. اعترفوا على أنفسكم إذا كنتم خاطئين، وأشهدوا على أولادكم، وأشهدوا على إخوانكم وعلى والديكم إذا وقعوا في خطأ، ولا تكتملوا للشهادة، ولا تعصبوا وتصورهم وهم مُظلمون.. فإن ذلك من أمر الجاهلية، وهذا ما جاء الشرع بالهنيء عنه.. ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال: { ليس منا من دعا على عصبية، وليس منا من تجامى على عصبية، وليس منا من مات على عصبية } العصبية هي: التعصب بالباطل للقريب بعيد، بل، وللصديق ورجو ذلك. يدخل في ذلك أنك تتسلم له وانت كاتب: لأجل أن يحصل من مصلحة.. يدخل في ذلك أن تكتم الشهادة عليه وأنت تعلم أنه خاطئ، فُدَّعى للشهادة، فتقول: لا أشهد، ولا أدري، وليس كذلك! وما أشبهه، فكل ذلك من حمية الجاهلية. وكذلك أيضًا ما جاء في هذا الحديث من فخر الجاهلية { إن الله قد أذهب عنكم غيِّبَ الجاهلية، وفجرها بالآباء } قال صلى الله عليه وسلم: { لَيُتَّبَعَنَّ أَوَامِرُ يَفْتَخِرُونَ بِأَهْلِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا.. إننا هم قحَّم من فحهم جنم، أو ليكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجَعْلِ الَّذِي يُدْفَعُ الْخِزْيَاءَ بِأَنفِهِ، إِنَّمَا هُوَ مَوْجٌ تَقِيٌّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمٌ مِنْ تَرَابٍ } { لا فضل لعربي إلا بقوى } { طفوا الصراع بالباع لأتملاه } يُخَدَّرُ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ مِنَ الْفَخْرِ بِالآبَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ. وكذلك أيضًا فخر الإنسان بأبائه، وهو لم يُقَمَّلْ كعملهم، بل يفخر بهم، وهو مخالف لهم، يقول بعض المتأخرين: إذا افتخرت بأقوام لهم شَرَفٌ فلنا صدقت ولكن بس من ولدوا ما ينفعك نسبك، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: { مَنْ تَبَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُشْرَعْ بِهِ سُنَّةٌ } لا ينفعك إلا عملك.. لا ينفعك شَرَفُ آبَائِكَ، ولا عزهم، ولا علمهم، ولا قوتهم، ولا مكانتهم في الناس ونحو ذلك، إنما عليك أن تُقَمَّلَ عملهم حتى تنتفع، فلا افتخار بالآباء والأجداد هذا من أمر الجاهلية الذي أمره النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك أيضًا من أمر الجاهلية: كَوْنُ الْإِنْسَانِ شَيْئًا مَنَ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَيُعْتَبَرُ بِغَيْرِ عَيْبٍ يَحْتَفُّ، في حديث أبي ذر قال: { **إِنِّي سَأَيْتُ رَجُلًا، فَعَبَّرْتُهُ بِأَمْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعْبَرْتَهُ بِأَمْرٍ!!** إنك امرؤ فيك جاهلية! } في رواية أنه قال له: يا ابن السوداء، هل يصره كون أمه سوداء؟! أو ينفعه كونها بضاء؟ لا يصره، إنما ينتفع ويتضرر بعمله، فلذلك جعل هذا من أمر الجاهلية { **إِنَّكَ امْرُؤٌ لَيْكَ جَاهِلِيَةٌ** }.. فلا يجوز للإنسان أن يفعل مثل ذلك، فلا يعيب إنسانا بأبائه، فيقول: أنت ولدُ أُمِّ الْخُجَلِ، وأنت ولدُ أَهْلِ النَّحْجِ، وأبناؤك جناء، وأبناؤك أدلاء مهينون وما أشبه ذلك، لا ينفعه ولا يضره علم أبائه، وإنما يُخَدِّعُ وَأَيُّدُ مَا بَعَالَهُ. وبكل حال فنقول: لا الجاهلية الأولى التي حدَّث منها النبي صلى الله عليه وسلم، كلُّ أمر فيه جهل مخالف لأمر الشرع، فينتخبه المسلمون، ويعملون بأعمال الشرع، وبذلك يكونون متمسكين بأمر الله، ولا يلحقهم عيب، ولا يلحقهم تَعَصُّبٌ. تكفي بهذا للإجابة على الأسئلة، والله أعلم، وصلى الله على محمد. أسئلة من: بارك الله فيكم فضيلة الشيخ، ونفع الله بعلمكم، فضيلة الشيخ مسائل الجاهلية هل تقول: كل تشبه بالكفار من أمر الجاهلية؟ تقول: إن كل من خالف الشرع فإنه جاهل وجاهليٌّ، ولو كانوا يَدَّعُونَ أنهم عندهم علم، فإذا رأيت مثلًا إنسانا يحفظ القرآن، ويحفظ الشُّنن، وقد قرأ في العلوم الشرعية، ولكنه مع ذلك إما يَحْكُمُ بحكم الطواغيت ونحوهم، أو يتعصب وتعصب أهل الجاهلية.. يتعصب لأقاربه ونحوهم، أو يظن بالله غير الله على طَرَفِ الجاهلية، فإنك تقول: وهذا جاهلي.. قد تعصَّبَ إنا قلت: أنت جاهل، ولكن نقول: فَمَقَّلَ قَوْلَ جَاهِلٍ، وَكُنْتُ أَكْبَرَ مِنْ جَاهِلٍ، وَقَدْ بَكَرَ الْجَاهِلُ مَعْرُوفًا: أَنَّهُ يَعْمَلُ عَلَى جَهْلِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُهُ، وتعمل خلاف ما تعلم. من: بارك الله فيكم، فضيلة الشيخ انتشر في أوساط الشباب في معظم المراحل الدراسية وفي غيرها ما يسمى بعبد الحب فما هو نصيحتكم لمن يعمل هذا العمل؟ النبي صلى الله عليه وسلم أبطل الأعياد الجاهلية التي كانوا يقيمونها، ويلعبون فيها ونحو ذلك، واقتصر على أعياد الإسلام: عيد الجمعة، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، فإذا جاءت أعياد جديدة فإنها أعياد جاهلية، لا يجوز الاحتفال بها، ولو سميت بأسماء جديدة، ولو كانت بأسماء مشوقة، فلا يجوز إقرارها، بل يجب الإنكار على مَنْ يدعو إليها. من: كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله { مسائل الجاهلية } هل له شرح معاصر؟ لا أذكر أنه شرحه يعني شرح كاملاً، شرح كما ذكرنا محمود شكري الألويسي ولكن ما شرح إلا مائة، وكذلك أيضًا لم يَرْتَبِّهْ كترتيبه، ولذلك يصعب أن تأخذ مسألة وتجدها إلا بعد بحث كثير. لا بد أنه قد شرحه بعض العلماء في دروسهم، قد شرحتها في الدروس الأسبوعية التي تقيمها في الرياض في بعض المساجد، وسجلت الشرح، ولكن لم يجتهد.. تسجله، ويمكن أنه يحصل عليه وتَمَرَّقُ إن شاء الله. من: شيخ.. في لبس ليلة العروس هذا اللباس الأبيض.. الذي يباع في أسواق المسلمين، هل هذا أيضًا؟ لا شك أن هذا لا يجوز، فإنَّ تشبه النساء الرجال في اللباس فهذا جهل، وإن لم يكن أهل الجاهلية يفعلونه، بل هو من جاهلية المتأخرين، نساء العرب قبل الإسلام يمتيزن عن الرجال في لبسهن، وفي كلامهن وفي عاداتهن.. وجاء تشبه النساء بالرجال.. بهذه الأكلية المشابهة لأكلية الرجال. فكان ذلك أمرًا من أهل الجاهلية. من: اللبس الذي يُرَى على كثير من الشباب.. لباس البدلات الإفرنجية الضيقة، وليس بعض السلاسل ما هو نصيحتكم؟ وحلَّقَ رُءُوسَهُمْ على هيئة الفَرْع، فما هي نصيحتكم يا فضيلة الشيخ؟ هذا من التقليد الأعمى، كثيرٌ من الشباب في هذه الأزمنة لَمَّا رَأَوْا الكفار الذين اشتهروا بأنهم أهل جَرَفٍ، وأهل صناعة، وأهل ابتكار واختراع، وأهل مَعْرِفَةٍ بالصناعات ونحوها، وأروهم يرتدون هذه الأكلية الضيقة، النطال واللباس الضيق، فقلوبهم وظنونهم اكتسبوا ذلك بهذه الأعمال، وما علموا أن هذا جهل كبير. فليس لباسهم هذا هو الذي جعلهم مُفَكِّرِينَ، وإذا لبستم أتم هذه اللبسة البيئية التي تبدي عورتكم حتى تَحْتَجَّ عرس الإنسان، وتحم التَّبَيُّعَ فيكون عارٌ، ويطنون أن هذا فخر، وأنها اعتزاز! لا شك أن هذا كله شيء من الإسلام في شيء، وأنه من أهل الجاهلية. كذلك ما فعله أيضًا كثير من الشباب من لبس على العزاس التي له طرف ممتد أمام الوجه اسمو الككوس، وهو من لباس النصارى ونحوهم، تقول: إن هذا أيضًا لا يجوز، وأنه من أمر الجاهلية الأولى. وهكذا أيضًا: تَحْتَفُّهُمُ بالذهب، وهكذا عليهم هذه السلاسل التي يتشبهون بها بالنساء، فنقول: هذا كلُّه من أمر الجاهلية. من: في طلاب تنتقل عن الموضوع لكن جازيتي كم من الأسئلة تستنكر وجود الأخوات المتسولات في هذا المسجد، وأيضًا أننا نخير الإخوان أننا نصلنا بالمسؤولين في مكتب مكافحة التسول، وما على المسؤول إلا البلاغ، والأسئلة التي وردت يا شيخ: ما حكم التسوُّل وما هو موقف إمام المسجد تجاه طلب وزارة الشؤون الإسلامية الذي جاء بمنع المتسولين، وجرائمك الله خيرًا؟ لا شك أن المساجد النبوة للطاعة والعبادة، فحَقَّهَا ميدانًا ومكانًا لهؤلاء الذين يفضون في الطريق أو يجلسون في الطريق. رجالًا ونساءً- ليسألوا الناس من الأموال هذا مما يُكْرَهُ الشرع، إذا كانوا مستحقين وفقراء يمشون على الناس في بيوتهم، أو في دكاكينهم، وسوف يجدون مَنْ يعطيهم ويتصدق عليهم ما يسد حاجتهم، فاما في المساجد فإنها تُصَانُ عن مثل هؤلاء، سيما إذا كانوا نساءً، وكانوا في الطريق التي يمر بها الناس دَولًا وخروجًا، على مَنْ وَكَّلَ بِذَلِكَ أن يأخذ على أيديهم وينمعهن. من: فضيلة الشيخ هذا سؤال يقول: هل الدعوات والمسائل الجاهلية التي يدعو إليها أعداء الدين الذين يُسَمُّونَ بالعالمية، وغيرها من الدعوات التي قصدوها قَدَّمَ الشرعية، وما هو الواجب على المسلم تجاه هذه الدعوات؟ لا شك أنها من أمر الجاهلية أو أشرف وأشر كقريبات ومكر، وذلك لأن هؤلاء يدعون إلى مخالفتها شرعية، فيدعون مثلًا إلى فعل المعاصي.. يَدَّعُونَ إلى تبرح النساء، ويَدَّعُونَ أن هذا حاضرة، ويَدَّعُونَ إلى تشبههم بالرجال، يدعون أيضًا إلى خلق اللحي، ويَدَّعُونَ أن هذا رُفِيٌّ، وأن إعفاء اللحي يعتبر تأخرًا وترمًا، ونحو ذلك. يَدَّعُونَ إلى الإكباب على سماع الغناء، يَدَّعُونَ أنه تَرْفِيَةٌ وتَشْتِيَةٌ، وهذا أيضًا دعوة إلى أمور الجاهلية، وإلى المعاصي وما أشبه ذلك. وهكذا أيضًا الدعاء إلى الانحلال، وإلى تَرَكَ الدين كُلِّيًا والعباد بالله! هذا كلُّه من أمر الجاهلية، وأشرف من الجاهلية؛ وذلك لأنه تمكين أو دعوة إلى التمكين للكفر، ولأسباب الكفر، وللمقامات الكفر، فإن المعاصي تبدأ بالكُفْر. من: فضيلة الشيخ: ما عميت به البلوى ظهور ما يسمون بالجليل والأبراج، وقد يوجد في بيوت كثير من المكلفين هذه المجلات التي فيها مثل هذه الأبراج، ويفرغونها، ويعرضهم قد يعتقد بها، فما هي نصيحتكم؟ كل مسلم عاقل يرى بنفسه عن أن يتنقَّذ في فعل ينكره العقل! أو ينكره الشرع، ولا شك أن هذه الصحف التي يدعو إلى ذلك، أو هذه المجلات ونحوها إنما مما يَرُؤُّهَا العلمانيون، ومما يروجها التَّقْيِينُ ونحوهم، الذين يقصدون المصالح الدنيوية. فنقول: جازيئوا مثل هذه الصحف، وجاهزوا مثل هذه الأبراج التي لا بد لها من فسادٍ عريض. من: هذا السائل يا شيخ يقول: لم يفهم مسألة التحكيم التي غير شرع الله سبحانه وتعالى، وبروجكم يا شيخ أن تفصلوا في هذا الأمر، يوجد في مكة -والحمد لله- قضاة شَرَفِيَّونَ، هؤلاء القضاة قد مكْتَمَهُمُ الله تعالى، ومكَّن لهم فعرضوا الأحكام، وعرفوا الخلافات، واستطاعوا أن يجعلوا لكل حكم يرفع إليهم ما يَحْتَفُّه وما يتأبئهُ، ولا شك أنهم ما رَفَعَتْ إليهم قضية فقالوا: لا تعرف فيها شيئًا، ولا تعرف حكمها، أو ردوها إذا كان فيها خلاف قوي، فإنهم يردونها إلى رئاستهم ووزارتهم ونحو ذلك، ومع وجودهم -والحمد لله- في كل بلدة، فإنَّ هناك مَنْ يُصَبِّحُ نفسه للحكم بغير ما أنزل الله، فيكون هناك عادات كثيرة بين القبائل يجعلونها حكمًا، ويقدمونها، فيترافعون إلى رئيس القبيلة، وإلى رئيس من رؤسائهم -من رؤساء العشائر والقبائل- ونحوهم، هذا الرئيس، وهذا المشهور فيهم يحكم بينهم بالعدالت، هذا الحكم يقدمونه على حكم الشرع.. فينكل.. يقول: عليك يا هذا، عليك يا هذا كذا وكذا، أو يلزمك يا هذا ألف.. أو عَشْرُونَ أَلْفًا لآخر، ويلتزمون بذلك مع ما فيه من الإجحاف، يسمون ذلك عاداتهم، أو ما أشبه ذلك، فعلى المسلمين أن ينهوا عن ذلك، وأن يقولوا: إن الشرع هو المَرْتَجِعُ، من: أتأبكم الله! ما حكم من يأتم بقضعة حديد أو براهم يقول: بأنه مفقود عليها يستنقفي بها؟ لا يجوز ذلك، بل قد تكون من التعلق ونحوها، تدكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال: { انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنًا } لما ادعى أنها علاج من الواهنة. قَطَعُ الحديد، وقَطَعُ الحبال، والجِرْحُ والخبوط والحجارة ما تنفيد ولو قرئ عليها، لا بأس إذا قرئ على الإنسان المريض.. قَرَأَ أَلْفَةَ الفارسي، ونفخ عليه، أو قرأ في ماء أو في طعام وأكله، فإنه قد شَفِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ للاستشفاء بالقرآن. من: أتأبكم الله... بعد العصر إلى ثلثي بعد المغرب يوم الجمعة سنة كاملة إلا إذا شافى الله ولدها من مرض، وقد شافى الله ولدها من مرض، وصامت لمدة شهرين، وشُئِيَ عليها الصيام، ويقضى عليها عشرة أشهر، فماذا عليها؟ ونطلب يا شيخ بأن تُبَيِّنَا حكم النذر وتوضيحه؟ في هذا أن فيه مشقة.. قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم: قال { لا صام مَنْ صام الدهر } في رواية: { لا صام، ولا أطر } نهي عن صوم الدهر يعني: السنة كلها، ولكن إذا بَطِرَتْ فإن كانت تطيقه فإنها تغفل ما تقدر عليه، وإلا لها أن تُمَرَّقَ بأن تصوم من كل سنة شهرين إلى أن تتم اثني عشر شهرًا، لعلها بذلك تخرج من العدة، لأن صوم نذر أن يطعم الله قَلْبُطَةً سيما إذا عَلِقَ النذر على شيء فتحقق. من: البعض يسأل عن النياحة، ويقول: يم وكيف تكون النياحة؟ وما هو عقابها؟ جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { النياحة إذا لم تُتَّبَأْ قَلْبُهَا، وعلمها سرعان من قِطْرَانٍ، ودرع من جرب } . النياحة هي: الصياح، ورفع الصوت عند الميت، أو بعد موت الميت، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كثيرًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: { ليس منا مَنْ لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودَعَا يَدْعَوَى الجاهلية } دعوى الجاهلية: أنه إذا مات ميتهم يندبونه، فإما أن يذكروه باسمه كقولهم: وازداه! وإبراهيماه! وأسعداه! وأعمره! وإما أن يذكروه بقرابته كأن يقولوا: وأخواه! وأولاده! وأبناؤه! وإخوانه! وإخوانهم! أو بالأب والجد وأولادهم وأن نزلوا، وأعمام الجد وأولادهم وأن نزلوا، وأعمام الجد وأولادهم من ذوي الأرحام، وكذلك أيضًا الأقارب من جهة الأم، والأخوال وأولادهم، وأخوال أولادهم، وأخوال الأم، وأخوة الحد: أب الأم وأولادهم، ونحو ذلك لهم أيضًا زَحْمٌ على الإنسان أن يتصلَّهم.. الصلة تكون مثلًا بزيارتهم، واستزارتهم، وإهداء شيء لهم عند الحاجة، والنود إليهم، وكذلك: إكرامهم وإعطاؤهم ومواساتهم إذا احتاجوا، والصدقة عليهم.. تقديم الصدقة عليهم.. كما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { صدقك على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصيلة } يعني: إنها صدقة، حيث إنها تُبَرِّغُ، وأنها صِلَةٌ للرحم. من: هذا سؤال يقول: يسأل عن نزول المطر: هل يُسْتَحْتَبُ عند نزول المطر الكشف عن الرأس وإزالة الحمار والطاقيه، وإذا كان هذا غير صحيح، فما هي السُنَّةُ عند نزول المطر؟ صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل مرةً مطر كشف عن رأسه، وتركه يصيب ثيابه، ويصيب رأسه وقال: { إنه حديثٌ عَظِيمٌ بَرِيءٌ } يعني: أنه رَحْمَةٌ.. كما سماه الله في قوله تعالى: { **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا لِّتَنْهَىٰ بِرِيحِ رَحْمَتِهِ** } كما أنه إذا نشأت الشُّجْبُ دعا الله تعالى إذا نزل المطر بقوله: { اللهم اجعله صَيِّبًا نافعًا مباركا غير ضار } وغير ذلك من الأدعية. من: هذا هو السؤال الأخير، هل هذا يدل على أن امرأة أجنبية ما عدا زوجة، أو محارمة فلا يجوز، ولو كانت قريبة كبت عم وبنيت خال ونحوهن، وكذلك أخت زوجة، أو زوجة أخ لا يجوز مصافحتها، بل ولا يجوز كَسْفُهَا له، يعني: كشفها لوجهها، أو زينتها، بل عليها أن تتحجب كما تتحجب عن سائر الأجانب ولو كانت كبيرة..